الألوان في القرآن الكريم: استعمالاتها ودلالاتها

Colours in the Holy Qu'ran: Their Usages and Signs

Warna di dalam Al-Qur'an: Kegunaan dan Konteksnya

طالب محمد عبد القادر الصرايرة ★

مستخلص البحث

للألوان في الخطاب القرآني مكانة واضحة، سواء من حيث ورود لفظ "لـــون" في صيغتي المفرد والجمع، أو من حيث ذكر الألوان المختلفة في وصـــف كائنـــات أو ظواهر أو مشاهد. وتختلف دلالات الألوان – مصطلحًا وأنواعًا – حسب السياق وحسب المتعلق. وفي هذا المقال محاولة أولية للوقوف على بعض الجوانب الدلالية للألوان كما جاء استخدامها في آيات القرآن الكريم، سعيًا بذلك إلى إبراز جانب مهمّ في الطرق التعبيرية التي استخدمها القرآن في أبلغ رسالته.

الكلمات الأساسية: اللون، القرآن، ظواهر ومشاهد، الدلالة، التعبير القرآني.

Abstract

Colours occupy a clear position in the Qur'anic discourse, whether in terms of the frequent use of the term "colour" in the both the singular and plural form, or in the terms of the mention of different colours in describing certain creatures, phenomena or scenes. The signification of colours – both as term and categories – varies according to the context as well as the piece presents a preliminary effort to bring to light some semantic aspects of colours as used in the verses of the Qur'an, its aims is to highlight an interesting and important dimension in the modes of expression employed by the Qur'an to convey its messages.

Key terms: Colour, al-Qur'an, phenomena and scenes, message, al-Qur'an dimension.

---

* جامعة مؤته، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، البريد الإلكتروني: dr.taleb77@hotmail.com

Abstrak

Warna memiliki kedudukan yang jelas dalam wacana Al-Quran, sama ada dalam istilahnya dan kekerapan penggunaannya di dalam al-Qur'an, juga dalam ayatnya yang berbentuk tunggal maupun jamak, atau dalam segi menyebut warna yang berbeza dalam menerangkan fenomena dan obyek tertentu. Makna kajian ini akan mengkaji tentang warna – baik dalam istilah dan bentuk-bentuknya di dalam al-Qur'an - dan kategori perubahannya mengikut konteks. Di samping itu kajian ini akan membentangkan usaha awal untuk kajian semantik dalam aspek warna seperti yang digunakan dalam ayat-ayat Al-Quran, matlamatnya ialah untuk menyerlahkan satu dimensi yang menarik dan penting dalam bentuk ungkapan yang dipakai oleh al-Quran untuk menyampaikan risalah dan isi kandungannya.

Kata Kunci: Warna, al-Qur'an, fenomena dan tabir, mesej, dimensi al-Quran.

مقدمة: مفهوم اللون

تُعَدُّ الألوان معجزة قرآنية، تتحدث إلى الإنسان خليفة الله– سبحانه وتعالى– في الأرض، تحرك مشاعره نحو الخير والحق والنور والجمال، وتصرفه عن الباطل بكافة صوره وأبوابه، في سور مكية ومدنية متعددة، متباعدة أحياناً ومتقاربة أحياناً أخرى، زاخرة بمعان واستعمالات مختلفة؛ لأنها عالم جميل يستمد جماله من جمال خالقه –عز وجل– فهي بحق معجزة في السياق والوصف.

اللون لغة: هيئة، كالسواد والحمرة، ولون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره[1]، واللون: النوع، وجمعه ألوان[2]. واللون بوصفه هيئة يتراءى بها الشيء أو أمرا يفصل بينه وبين غيره، فهو "عَرَضٌ، أي كيفية تعرض لسطوح الأجسام يكيفه النور

---

[1] ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم (ت 630هـ–711هـ)، **لسان العرب** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1413هـ–1993)، ج12، ص367؛ وابن فارس، الحسين أحمد (ت395هـ)، **معجم المقاييس في اللغة**، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو (بيروت: دار الفكر، ط1، 1415هـ/1994م)، ص943؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** (استانبول: دار الدعوة، 1410هـ/1989م)، ج2، ص847.

[2] الفيروز آبادي، مجد الدين بن يعقوب (ت 729هـ– 817هـ)، **القاموس المحيط** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، – لبنان، ط1، 1412هـ/1991م)، ج4، ص380.

كيفياتٍ مختلفة على اختلاف ما يحصل منها عند انعكاسها إلى عدسات الأعين من شبه الظلمة، وهو لون السواد، وشِبْه الصبح هو لون البياض، فهما الأصلان للألوان، وتنشق منهما ألوان كثيرة وضعت لها أسماء اصطلاحية وتشبيهية[1]. ولأهمية الألوان في مظاهر الكون وفي حياة الإنسان، اهتم الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الطبيعة والفنانون ومفسرو الأحلام وغيرهم بدراستها والسعي للوقوف على دلالاتها. ونحن نركز في هذا المقال على النظر في بعض دلالات الألوان في القرآن الكريم.

لقد ورد لفظ "اللون" في القرآن سبع مرات بصيغة الجمع ومرة بصيغة المفرد، وذلك في الآيات التالية التي نسوقها:

1. ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ (البقرة: 69) وقد ذكر فيها لفظ (لونها) مرتين.
2. ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (النحل: 13).
3. ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: 69).
4. ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾ (الروم: 22).
5. ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر: 27)، وذكر لفظ"ألوانها" مرتين.
6. ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر: 28).
7. ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر: 21).

يقول القرطبي عن اختلاف الألسنة والألوان في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير** (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 1420هـ/2000م)، ج22، ص155.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡ﴾ (الروم: 22): "اللسان في الفم؛ وفيه اختلاف اللغات من العربية والعجمية والتركية والرومية، واختلاف الألوان في الصور من البياض والسواد والحمرة؛ فلا تكاد ترى أحداً إلا وأنت تفرق بينه وبين الآخر وليس هذا من فعل النطفة ولا من فعل الأبوين، فلا بد من فاعل، فعلم أن الفاعل هو الله تعالى"[1]. وهذا التنوع ليس ظاهرة بشرية فقط، وإنما هو كذلك ظاهرة كونية من صنع الله وخلقه وأنه قدر من قدره، لا يصلح أساساً للتفرقة العنصرية وما شابه ذلك[2].

ونظم اختلاف الألسنة والألوان في سلك الآيات الآفاقية من خلق السماوات والأرض مع كونه من الآيات الأنفسية الحقيقة بالانتظام في سلك ما سبق من خلق أنفسهم وألوانهم للإيذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من متممات خلقهم[3]، وفي ذلك حِكَم منها: وقوع التعارف وإلا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضرباً واحداً لوقع التجاهل والالتباس، ولتعطلت مصالح كثيرة. فالمخالفة آية بيّنه من آياته سبحانه[4].

ويضيف الإمام الرازي – رحمه الله – حكمة أخرى فيقول: "إن الإنسان يحتاج إلى التمييز بين الأشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره، والعدو من الصديق؛ ليحترز قبل وصول العدو إليه، وليقبل على الصديق قبل أن يفوته الإقبال عليه. وذلك قد يكون بالبصر، فخلق اختلاف الصور، وقد يكون بالسمع؛ فخلق اختلاف الأصوات،

---

[1] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن الكريم** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط5، 1417هـ/1996م)، ج14، ص13.

[2] الجويني، مصطفى الصاوي **المنظور الأدبي للنص القرآني** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996م)، ص15.

[3] الآلوسي، أبو الفضل محمود (ت 1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ/1999م)، ج21، ص45.

[4] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت 467هـ-538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، صححه محمد عبد السلام شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ/1995م)، ج3، ص458.

وأما اللمس والشم والذوق فلا يقع بهما التمييز"[1]، خاصة أنك تجد أبناء اللسان الواحد يتكلمون بلهجات مختلفة كحال أهل اللسان العربي.

وفي مجال اختلاف ألوان الدواب والأنعام والثمار والجبال يقول سبحانه: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (النحل: 13)، فاختلاف الهيئات والمناظر للدواب والشجر والثمر[2] علامة على وحدانية الله تعالى[3].

ويعطينا الحق سبحانه الصورة على هذا الأمر في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ[4] بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ[5] سُودٌ ۝٢٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨ ﴾ (فاطر:27– 28).

وهكذا تختلف الألوان فيما بين الجمادات، وبين النباتات وبعضها، وفيما بين البشر كذلك، وإذا ما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (فاطر: 28)، فإن لفظ "العلماء" يشمل كل عالم يقف على قضية كونية مبثوثة في الكون أو نزلت من المكوِّن المباشر، و لم يقصد الحق تعالى بذلك علماء الدين فقط، وفي هذا إشارة كي لا يتدخل علماء الدين في البحث التجريبي الذي يفيد الناس، وأنه لم يحل دون بحث

---

[1] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت 544هـ– 604هـ)، **التفسير الكبير** (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ/2000م)، ج25، ص98.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص 574.

[3] القرطبي، **الجامع**، ج10، ص 57، وانظر: الآلوسي، **روح المعاني**،ج14، ص473.

[4] جُدَد: جمع جُدَّة وهي كل طريق في الجبل يخالف لونها ما يجاورها، انظر: أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، تحقيق محمود الدغيم (استانبول: دار السيد للنشر، ، ط1، 1407هـ/1987م)، ص 89، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة، دون طبعة)، ص79.

[5] غرابيب: جمع غربيب، وهو المشبه للغراب في السواد، وغرابيب سود شديدة السواد، كقولك أسود كحلك الغراب، انظر: الأصفهاني، **المفردات**، ص359؛ السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ص395.

أي آية من آيات الله في الكون، لقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (يوسف: 105)[1]. فعلى المؤمن أن يعمل عقله وفكره بالتأمل ليستفيد منها في اعتقاده وحياته لقوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ ﴾ (فصلت: 53)، كما جاء في الصحيح من حديث أنس بن مالك في تأبير النخل: "أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون، فقال: «لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا»، قال: فخرج شيصاً[2] فمر بهم فقال: «ما لنخلكم؟»، قالوا: قلت كذا وكذا، قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»[3].

ولعل الحكمة في اختلاف ألوان الثمار إغراء أكلتها من الطير والناس بها لتأكلها فيسقط بذرها على الأرض؛ لينبت فيها بسهولة، فيحفظ نوعه بتجدد النسل وبقاء أنواعها[4].

وفي قوله تعالى عن النحل قال: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: 69)، فالعسل تختلف ألوانه من الأحمر والأصفر والأبيض والجامد والسائل، فالأم واحدة والأولاد مختلفون، وفي ذلك دليل على أن القدرة نوعته بحسب تنوع الغذاء، كما يختلف طعمه باختلاف المراعي[5]، أو لاختلاف السنِّ، فالأبيض لفتيها، والأصفر

---

[1] الشعراوي، محمد متولي، **تفسير الشعراوي** (القاهرة: دار أخبار اليوم، بدون تاريخ)، ج13، ص7840.

[2] انظر: النووي، يحيى بن شرف، **شرح النووي على مسلم** (بيروت: دار الفكر، 1401هـ/1981م)، ج15، ص118، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي" ؛ والشيص: التمر الرديء، الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج2، ص 451.

[3] أخرجه مسلم في **صحيحه** في كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم، حديث 2363، ص118.

[4] رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار** (بيروت: دار الفكر، ط2، دون تاريخ)، ج4، ص 78.

[5] القرطبي، **الجامع**، ج10، ص89.

لكهلها، والأحمر لمسنها، والأسود للطاعن في ذلك جدا[1].

فالنحلة تمتص الرحيق من هنا وهناك، ثم تتم في بطنها عملية طهي ربانية تجعل منه شهداً مصفى؛ لأنه قد يظن أحدهم أنها تتقيؤه كما هو، فلم يقل القرآن: "من أفواهها"، بل قال: "من بطونها" فهي بمثابة مصنع دقيق، إذ تصفي ما تتغذى به من أصناف الأغذية فتستخلص منه عسلاً فيه شفاء للناس[2]. وقد فسر البعض البطون بالأفواه؛ لأن كل تجويف في داخل البدن يسمى بطناً[3]، لما ورد عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال في تحقير الدنيا: "أشرف لباس ابن آدم لعاب دودة، وأشرف شرابه رجيع نحلة"[4].

ففي العسل المختلف الألوان شفاء للناس لما صح عنه ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله إن أخي استطلق بطنه، فقال: «اسقه عسلاً»، ثم جاء فقال: سقيته عسلاً فما زاده إلا استطلاقاً، فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله تعالى، وكذب بطن ابن أخيك»، فسقاه فبرأ"[5].

ويوجه المفسرون قوله ﷺ: «صدق الله تعالى، وكذب بطن ابن أخيك»، لعله ﷺ علم بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك كان هذا جارياً مجرى الكذب، فلهذا السبب أطلق عليه هذا اللفظ[6]. ويقول ابن كثير: "قال بعض العلماء بالطب كان هذا الرجل عنده فضلات فلما سقاه عسلاً وهو حار تحللت فأسرعت في الاندفاع فزاده إسهالاً، فاعتقد الأعرابي أن هذا يضره وهو مصلحة لأخيه، ثم سقاه

---

[1] الرازي، **التفسير الكبير**، ج14، ص 569.

[2] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج13، ص 8055.

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، ج20، ص 59.

[4] القرطبي، **الجامع**، ج10، ص89.

[5] البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب الطب، باب دواء المبطون، حديث 5716، ص1228، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، حديث 2217، ج14، ص203.

[6] الرازي، **التفسير الكبير**، ج20، ص60.

فازداد التحليل والدفع ثم سقاه فكذلك، فلما اندفعت الفضلات الفاسدة المضرة بالبدن استمسك بطنه وصلح خراجه واندفعت الأسقام والآلام"[1].

ولهذه المنفعة والفائدة ذلل سبحانه السبل للنحل منقادة لما أمرت به غير ممتنعة[2]، كما ذكر الآلوسي في وصف السبل بالذلل أن المراد بالسبل مسالك الغذاء لا طرق الذهاب أو الإياب؛ لأن النحل تذهب وتؤوب في الهواء وهو ليس طرقاً ذللاً؛ فالذلول هو الذي يذل بكثرة الوطء والهواء ليس كذلك[3].

وتحقق الشفاء في العسل يكون بامتصاص المائية من الجسم، وأي ميكروب تريد أن تقضي عليه قم بامتصاص المائية منه يموت فوراً[4]، فكل ميكروب يحتوي على خلية مكونة من ماء "السيتوبلازم" ونواة وغشاء خلوي.

ولكن كثيراً من الناس في الماضي والحاضر تدخلوا في غذاء النحل فوضعوا له السكر بدلاً من الزهور والنوار الطبيعي، فتغير طعم العسل و لم تعد له ميزته التي ذكرها القرآن الكريم فأفسد الفائدة المرجوة منه، " فالشيء الذي لك دخل فيه، إمَّا أن تتدخل فيه بمنهج خالقه أو تتركه؛ لأنك إذا تدخلت فيه بمنهج خالقه يعطيك السلامة والخير، وإن تدخلت فيه بمنهجك أنت أفسدته"[5]، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (البقرة: 11).

ويعطينا الله عز وجل صورة أخرى لاختلاف ألوان الزروع التي بها قوام الحياة للناس والحيوان في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا

---

[1] القرشي الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم** (بيروت: دار المعرفة، 1415هـ/1994م)، ج2، ص597.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص994.

[3] الآلوسي، **روح المعاني**، ج14، ص 568.

[4] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج13، ص 8056.

[5] المصدر نفسه، ج13، ص 8056.

أَلْوَانُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر: 21)، أي تخرج بذلك الماء النازل من السماء والنابع من الأرض زرعاً مختلفاً ألوانه من أصفر وأخضر وأحمر، أو بر وشعير وغيرها إذا أريد بالألوان الأصناف[1]، وكذلك مختلف الطعم والرائحة والمنفعة[2]. وهذا الاختلاف مع اتحاد الأرض التي تنبت فيها واتحاد الماء الذي ينبت به آية على عظيم القدرة الإلهية[3].

فالله سبحانه أنزل من السماء قرآناً، فسلكه في قلوب المؤمنين، ثم يخرج به ديناً بعضه أفضل من بعض، فأما المؤمن فيزداد إيماناً ويقيناً، وأما الذي في قلبه مرض فإنه يهيج كما يهيج الزرع[4] هذا من جانب، ومن جانب آخر فالآية تتضمن إدماج تقريب البعث وإمكانه مع الاستدلال على انفرد الله تعالى بالتصرف[5]، لقوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾ (الكهف: 45). وفي ذلك عبرة وأمارة على أن الدنيا تعود عجوزاً شوهاء، والشاب يعود شيخاً هرماً كبيراً ضعيفاً، وبعد ذلك كله الموت[6]، كما جاء في الصحيحين حديثه ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير، أصاب أرضاً فكان منها نَقِيَّةٌ قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا،وأصاب فيها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ؛ فذلك مثل من فَقُه في دين الله نفعه ما بعثني الله فَعَلِمَ وَعَلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً،

---

[1] الشوكاني، محمد بن علي (ت1250هـ)، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ضبطه وصححه عبد السلام شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ/1994م)، ج4، ص571.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص55.

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج24، ص61.

[4] الشوكاني، **فتح القدير**، ج4، ص 572.

[5] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج24، ص61.

[6] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص55.

و لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»[1].

استعمالات الألوان في القرآن الكريم

تناول القرآن الكريم الألوان بأنواعها في مجالات مختلفة؛ ليضفي في كل استعمال لها فناً بيانياً يحقق أهدافاً سامية سيقت لأجلها الآيات الكريمة، معالجة في كل مرة أحوال الناس ومعاشهم في الدنيا والآخرة، وبيان ذلك فيما يأتي:

1. اللون الأسود

- ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَنِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (آل عمران: 106).
- ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ وَلَا تُبَشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (البقرة: 187).
- ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (النحل: 58).
- ﴿بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (الزخرف: 17).
- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: 60)[2].

إن الناظر في هذه الآيات يجد أن القرآن الكريم استعمل اللون الأسود في التعبير عن أمرين: الأول: شدة الغمِّ والحزن[3]، والثاني: علامة للإمساك عن الطعام والشراب

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، "كتاب العلم"، باب فضل من عَلِمَ وَعَلَّم، حديث 79، ص23، والنووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، "كتاب الفضائل"، باب بيان ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم، حديث 2822، ج15، ص46.

[2] الزين، محمد رشدي، **المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم**، إشراف محمد عدنان سالم (دمشق: دار الفكر، ط2، 1417هـ/1996م)، ج2، ص1050.

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، ج8، ص149، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص 398.

والنساء (مواقيت الصيام)[1].

فالآيات السابقة جميعها تتحدث عن حال الإنسان في الدنيا خاصة عندما يبشر الإنسان بالأنثى، فتعرض حاله في استقبال هذا الخبر، وكذلك تبين الآيات حال الكافر والمنافق[2] في الآخرة عندما يرى أعماله محصاة عليه إذ يسود وجهه[3]، وهذا لزيادة النكاية به[4]، باستثناء الآية الواردة في سورة البقرة حيث بينت مواقيت الصيام.

ففيما يتعلق بحال الإنسان في الآخرة ورد في القرآن الكريم نظائر لهذه الآيات في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (يونس: 26)؛ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾ (عبس: 38-42)؛ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (القيامة: 22-25)؛ ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴾ (الرحمن: 41).

يقول الإمام الرازي: "وإنما جعل إسوداد الوجه كناية عن الغم، وذلك لأن الإنسان إذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه من داخل القلب، ووصل إلى الأطراف، ولاسيما إلى الوجه لما بينهما من التعلق الشديد، وإذا وصل الروح إلى ظاهر الوجه أشرق الوجه وتلألأ واستنار، وأما إذا قوي غمّ الإنسان، احتقن الروح في باطن القلب، ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر الوجه، فثبت أن من لوازم الفرح استنارة الوجه

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 225هـ/ 310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق وضبط بشار معروف وعصام فارس (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1415هـ/1994م)، ج1، ص507، الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص229.

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص398.

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، ج8، ص1490.

[4] أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، خرج أحاديثه ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 1424هـ/2003م)، ج2، ص134.

وإشراقه، ومن لوازم الغم كمودته وسواده"[1].

أما الآية الواردة في سورة البقرة فبينت مواقيت الصيام كما أسلفت، لأنه يعبر عن الخيط باللون في اللغة[2]. وهذا يوضحه ما جاء في الصحيح من حديث عدي بن حاتم ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود؟ أهما الخيطان؟ قال: «إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين»، ثم قال: «لا بل هو سواد الليل وبياض النهار»[3]، حيث سمي الفجر خيطاً؛ لأن ما يبدو من البياض يرى ممتداً كالخيط[4].

2. اللون الأبيض

ورد لفظ اللون الأبيض ومشتقاته في اثني عشر موضعاً في كتاب الله تعالى في استعمالات مختلفة في المواضع القرآنية التالية• :

- ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (آل عمران: 106-107).
- ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (يوسف: 84).
- ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾ (البقرة: 187)
- ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ (الأعراف: 108).
- ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴾ (طه: 22).

---

[1] الرازي، **التفسير الكبير**، ج20، ص45.

[2] الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج2، ص 531، وإبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص 265.

[3] أخرجه البخاري في **صحيحه**، "كتاب التفسير"، باب قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (البقرة: 187)، حديث 4240، ج2، ص140.

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج2، ص 214.

- ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴾ (الشعراء: 33).
- ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ (النمل: 12).
- ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ (القصص: 32).
- ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الصافات: 47-46).
- ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (الصافات: 49).
- ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر: 27).

استخدم التعبير باللون الأبيض في الآيات الكريمة السابقة في بيان ستة معان:

المعنى الأول: الأبيض في مشهد من مشاهد يوم القيامة، واستعمل مجازاً عن الفرح والسرور[1]، وذلك في الآية الواردة في سورة آل عمران، ونظيرها قوله تعالى:﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ (عبس: 38-39)، والبياض والسواد بياض وسواد حقيقيان يُوسَّم بهما المؤمن والكافر يوم القيامة[2]. وظاهر الآية يقتضي ابيضاض الوجه يقيناً لمن آمن بالتوحيد والنبوة، واسوداد الوجه يكون نصيباً لمن أنكر ذلك[3]، وابتدأ سبحانه بذكر أهل الثواب وهم أهل البياض على أهل النار وهم أهل السواد؛ لأن تقديم الأشراف على الأخس في الذكر أحسن، وإرادة الرحمة أكثر من إرادة الغضب[4].

ويبين الرازي الحكمة في ذلك بقوله: "إن أهل الموقف إذا رأوا البياض في وجه إنسان عرفوا أنه من أهل الثواب، فزادوا في تعظيمه، فيحصل له الفرح بذلك من وجهين: أحدهما: أن السعيد يفرح بأن يعلم قومه أنه من أهل السعادة، لقوله تعالى مخبراً عنهم: ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ (يس: 26-27)، والثاني:

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص107.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج3، ص185.

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، ج8، ص150.

[4] المصدر نفسه، ج8، ص150.

أنهم إذا عرفوا ذلك خصوه بمزيد من التعظيم، فثبت أن ظهور البياض في وجه المكلف سبب لمزيد سروره في الآخرة، فهذا وجه الحكمة في هذه في الآخرة، وأما في الـــدنيا فالمكلف حين يكون في الدنيا إذا عرف حصول هذه الحالة في الآخرة صار ذلك له مرغباً في الطاعات وترك المحرمات؛ لكي يكون في الآخرة من قبيل من بُيِّض وجهه لا من قبيل من يسوَّد وجهه"[1].

المعنى الثاني: ورد استعمال اللون الأبيض مرة في وصف اللون الأبيض خمر الجنة[2]، لقوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾ (محمد: 15) فخمر الجنة أشدُّ بياضاً من اللبن، فهي لا تغتال العقول كخمر الدنيا[3]، لقوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ (الصافات: 47)، ومرة ثانية في وصف الكأس الذي يشرب فيه أهل الجنة[4]، ومرة ثالثة في وصـــف الحور العين في قوله:﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ (الصافات: 49)، والبيضة واحدة بيض الطـــائر وجمعه بيوض[5]، وشبهن بذلك بالنعومة والطراوة، كما تقول العامة في مدح المرأة: كأنها بيضة مقشرة، أو شبهن بالبيض في تناسب الأجزاء، والبيضة أشد الأشياء تناسب أجزاء، والتناسب ممدوح[6]، لقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (الـــرحمن: 58)، وتـــشبيهن بالياقوت من حيث الصفاء، وبالمرجان من حيث الإملاس وجمال المنظر[7].

المعنى الثالث: في الحزن واليأس[8]، كما ورد في قوله تعـــالى:﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ

---

[1] المصدر نفسه، ج8، ص 149.

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج6، ص303.

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، ج26، ص120.

[4] الآلوسي، **روح المعاني**، ج23، ص118.

[5] الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج2، ص 479.

[6] الآلوسي، **روح المعاني**، ج23، ص121.

[7] المصدر نفسه، ج23، ص122، وانظر: الطبري، **جامع البيان**، ج6، ص305.

[8] الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص478.

عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (يوسف: 84)، فدموع يعقوب عليه السلام كثرت حتى بدا الجزء الأسود في العين وكأنه أبيض[1]، ويقول الإمام الرازي: "وأعلم أن شرف أعضاء الإنسان هذه الثلاث فبين أنها كانت غريقة في الغمِّ، فاللسان كان مشغولاً بقوله (يا أسفي)، والعين بالبكاء، والقلب بالغمِّ الشديد"[2].

المعنى الرابع: يد موسى البيضاء، وعبر الحق سبحانه عنها مرة بقوله: " وأدخل يدك" ومرة" واضمم يدك" ومرة" ونزع يده" إذن هناك ثلاث حالات: إدخال اليد إلى الجيب، وضمها إلى الجناح، ونزعها إلى الخارج، والإعجاز لكي يتحقق هنا يقتضي أن يكون سيدنا موسى عليه السلام أسمر اللون وبذلك يكون البياض في يده مخالفاً للون جسمه، وهذا ما ثبت في الصحيح في حديث ابن عمر– رضي الله عنهما– قال: "قال النبي ﷺ: «رأيت موسى وعيسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمرُ جَعْدٌ عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سَبْطٌ، كأنه من رجال الزُّطّ»[3].

فبياض يد موسى ليس مجرد اختلاف في اللون، ولكنه يلفت أنظار الموجودين، فالضوء الصادر منها يجذب أنظار الناس، ولكي لا يقول قائل: أن يد موسى عليه السلام أصيبت بالمرض كأن يكون مصاباً بداء البرص[4] مثلاً، حتى هذا الظن لم يدعه الله تعالى بل أوضحه فقال:﴿ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ﴾ (النحل: 12) أي لغير عِلَّة أصابها[5].

---

[1] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، ج11، ص 7047.

[2] الرازي، **التفسير الكبير**، ج18، ص 157.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، في صحيحه في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴾ (مريم: 16)، حديث 3438؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ج1، ص80. وآدم مأخوذ من الأدمة، وهي السمرة، انظر: الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج4، ص100.

[4] القاسمي، جمال الدين (ت 1322هـ)، **محاسن التأويل**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ/ 2002م)، ج5، ص 395.

[5] الشعراوي، محمد متولي، **قصص الأنبياء**، جمع منشاوي غانم جابر (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ط1، 1417هـ/ 1997م)، ج2، ص1481– 1482.

المعنى الخامس: استعمل اللون الأبيض لبيان مواقيت الصيام كما هو في الآيـــة الكريمة:﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ (البقرة: 187) وسبق الحديث عنها.

المعنى السادس: جاء التعبير باللون الأبيض في بيان لون الجبـــال في قولـــه: ﴿ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر: 27) وتم بيان هذه الآيـــة في موطن سابق.

3. اللون الأحمر

استخدم اللون الأحمر ذاته في قوله تعـــالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ (فاطر: 27)، والرؤية هنا رؤية القلب والعلم، والغرض من ذلك بيان قدرة الله تعالى، فأنزل سبحانه من السحاب المطر بقدرته، فتنوعت ألوان الفواكه والثمار والنبات، بل إن في طبقات الأرض وفي الجبال الصلبة ما هو أيضاً مختلف الألوان، حتى لتجد الجبل الواحد ذا ألوان عجيبة[1].

يقول سيد قطب: "هذه لفتة كونية عجيبة من اللفتات الدالة على مصدر هـــذا الكتاب، تبدأ بإنزال الماء من السماء، وإخراج الثمرات المختلفات الألوان، ثم تنتقـــل إلى ألوان الجبال، ففي ألوان الصخور شبه عظيم بألوان الثمار وتنوعهـــا وتعـــددها، واللفتة إلى أن ألوان الصخور وتنوعها داخل اللون الواحد، تهزُّ القلب هزاً، وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي العالي بما يستحق النظر والالتفات، ثم ألوان الناس وهي لا تقف عند حد، وكذلك ألوان الدواب والأنعام، والدابة كل حيوان، والأنعام هي الإبـــل والبقر والغنم والماعز، ذات الألوان والأصباغ العجيبة، كلها معروضة للأنظار في هذا الكتاب الكوني، الجميل الصفحات، العجيب في التلوين والتكوين"[2].

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج14، ص219.

[2] قطب، سيد، **في ظلال القرآن** (القاهرة: دار الشروق، ط22، 1414هـ/1994م)، ج5، ص2942-2943.

4. اللون الأصفر

جاء اللون الأصفر في القرآن الكريم واصفاً لثلاث حالات في قوله تعالى:

- ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ (البقرة: 69).
- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (الزمر: 21).
- ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (الحديد: 20)
- ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾ (المرسلات: 32-33)
- ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ (الروم: 51)

أما في الحالة الأولى فاستخدم اللون الأصفر ليعبر به عن الفرح والسرور في الآية الواردة في سورة البقرة[1] ولهذا قال ابن عباس: "الصفرة تسر النفس"[2]. وعن ابن عباس أيضاً: من لبس نعلاً صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها"[3]. ونلاحظ أن اللون الأصفر هو نهاية عملية الإثمار، فهو قمة النضوج سواء إذا كان ذلك في مال، أو ولد، أو نبات، أو عمل، وهذا من شأنه أن يحقق السرور بعد انتهاء عملية النماء والإنبات.

وأما في الحالة الثانية فجاء اللون الأصفر لبيان قدرة الله عز وجل وعظمته بأدلة مادية محسوسة من حال الناس ومعاشهم؛ لترتطم بها أبصارهم في الآيات المذكورة في سورتي الزمر والحديد. فالنبات بعد خضرته ونضارته وحسن رونقه، يعود متكسراً كأن لم يغن بالأمس. ولكون هذه الحالة من الآثار القوية علقت بجعل الله تعالى كالإخراج[4]. "فإذا حصل هذا العلم لأهل العقول الصحيحة بأن الحياة الدنيا كحال هذا الزرع في سرعة

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج1، ص306.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 306.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص114؛ الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص 152.

[4] الألوسي، **روح المعاني**، ج23، ص 337.

التصرم والتقضي، لم يحصل منهم الاغترار بها والميل إليها وإيثارها على دار النعيم الدائم والحياة المستمرة واللذة الخالصة، ولم يبق معهم شك أن الله قادر على البعث والحشر"[1]، بعد مرور كل إنسان بأطواره المتعددة، "فإن اللعب طور سنِّ الطفولة والصبا، واللهو طور الشباب، والزينة طور الفتوة، والتفاخر طور الكهولة، والتكاثر طور الشيخوخة"[2].

وأما في الحالة الثالثة: ورد اللون الأصفر ليصف أدوات التعذيب في الآخرة كما جاء في سورة المرسلات في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ (المرسلات: 32-33)، القصر: البيت[3]، والشرر: ما تطاير من النار متبدداً في كل جهة، وأصله من شررت الثوب إذا أظهرته وبسطته للشمس[4]. وشبه الشرر بالقصر في مقاديره[5]، ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر وهي الإبل السود؛ لأن العرب تسمي السود من الإبل صفراً[6]، والمقصود من ذلك أن النار عظيمة جداً -أعاذنا الله منها- حيث شبهها بالجمالات لسرعة سيرها وتتابعها[7]. هذا هو الشرر، فكيف بالنار التي ينطلق منها الشرر![8].

وننتقل إلى الآية الثانية في سورة الروم؛ فنجدها تتحدث عن الرياح التي تثير الرمال في الأفق، أو تكون يابسة مضرة للزرع، فيصبح الزرع مصفراً، فيجحد الكفار بنعمة الله سبحانه، وينقل ابن كثير عن عبد الله بن عمر قوله: "الرياح ثمانية: أربعة

---

[1] الشوكاني، **فتح القدير**، ج4، ص 572.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج27، ص 361.

[3] الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج2، ص166.

[4] الرازي، **التفسير الكبير**، ج30، ص 242.

[5] القرطبي، **الجامع**، ج19، ص107.

[6] الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج30، ص 514. وانظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**،ج19، ص107.

[7] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج19، ص107.

[8] سيد قطب، في **ظلال القرآن**، ج6، ص 3794.

منها رحمة وأربعة منها عذاب، فأما الرحمة فالناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات، وأما العذاب فالعقيم والصرصر في البر، والعاصف والقاصف في البحر[1]".

تلك هي معجزة الألوان في القرآن الكريم، معجزة في السياق والوصف، والإشارة واختيار اللفظ، فمن صفراء فاقع لونها تسر الناظرين إلى الشرر التي شبهت بالجمال الصفر.

5. اللون الأزرق

لقد ذكر هذا اللون مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (طه: 102). وزرقا: عمياً[2]. والبعض يفسر زرقاً: عطاشا قد أزرقت عيونهم من شدة العطش، أو الطمع الكاذب إذا أعقبته الخيبة، أو شخوص البصر من شدة الخوف[3]، لقوله تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ (الإسراء: 97).

إن اختيار اللون الأزرق وانفراده في القرآن لوصف حالة عذاب وشؤم في نهاية قصة قوم كفروا بالله وعاندوه، له ارتباط بعربية القرآن. "فالعرب تتشاءم بزرقة العيون وتذمُّه، أي تشوه خلقتهم بزرقة عيونهم وسواد وجوههم"[4]، لقد انتظمت هذه العادة عند العرب مع وصف القرآن؛ لأنه عربي، فقد انصرفت مشيئة الله –عز وجل– أن يكون بلغتهم مضموناً لا لفظاً فقط، فحيث تذهب أفكارهم جاء القرآن سباقاً وشاهداً يبين لهم من كل مثل ليعقلوه، فخاطبهم بالمضمون الاجتماعي المحاط بإطار علمي يلاقيه الإنسان على طريقه في بحوثه وعلومه[5]، لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ (الكهف: 54).

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص 446.

[2] الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ج3، ص 350.

[3] القرطبي، **الجامع**، ج11، ص162؛ الرازي، **التفسير الكبير**، ج 22، ص22.

[4] القرطبي، **الجامع**، ج11، ص162.

[5] عمر، أحمد مختار، **اللغة واللون** (القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 1982م)، ص183.

6. اللون الأخضر

لقد ذكر هذا اللون في ثمان آيات من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى:

• ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام: 99).

• ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ (يس: 80).

• ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (يوسف: 43).

• ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: 46).

• ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴾ (الرحمن: 76).

• ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (الإنسان: 21).

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف: 31).

• ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحج: 63).

واستعمل اللون الأخضر في ثلاث قضايا:

القضية الأولى: في وصف ظواهر الطبيعة، فالنبات عالم فسيح، واللون الأخضر دليل نجاحه وفلاحه، وهو لسان من ألسنة التقديس والتسبيح لخالقه-جل جلاله- وفي حصر للآيات القرآنية التي تحدثت عن النبات نجدها قد بلغت بضعاً وثلاثين آية[1]، وعند ترتيب النزول الزمني نجد أنها سارت في ثلاث خطوات محكمات،[2] كما نبينه فيما يأتي:

---

[1] عبد الباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص860.

[2] حجازي، محمد محمود، **الوحدة الموضوعية في القرآن** (القاهرة: دار الحديث، ط2، 1408)، ص167.

أ. النبات كيف بدأ وتعدَّد، ومن الذي بدأ الخلق؟ ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥﴾ (الأعلى: 4-5)؛ وقوله: ﴿ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ۝٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ۝٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ۝٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ۝٣٢﴾ (عبس: 26-32)؛ وقوله: ﴿ وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٧ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ۝٨ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ۝١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ۝١١﴾ (ق: 7-11).

ب. النبات الذي ينشأ في بيئة من تراب وماء في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (الأعراف: 57)، وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ (فاطر: 9).

ج. الاتساع والشمول في وصف وتعريف النبات والثمار، وإثبات وحدانية الخالق، وأنه لا خالق سواه، ومنها قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴾ (السجدة: 170)، وقوله: ﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ۝١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ۝١٥﴾ (النبأ: 14-15).

والآيات السابقة من القرآن المكي نزلت بالشمول كله، والآيات المدنية كانت أكثر تفصيلاً من الحديث عن النبات من الآيات المكية، فجاءت الآيات لتجعل الموضوع متكاملاً من جميع جوانبه، وتحدثت هذه الآيات عن تسبيح هذه الكائنات لقول عز وجل: ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾ (الرحمن: 6)، وآيات تتحدث عن الماء من منشأه كحلقة من سلسلة الزراعة وإنبات الأرض، ومنها قوله سبحانه: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا

مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ (النور: 43)، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ۝٤﴾ (الرعد: 3-4).

وبالإضافة إلى ذلك، فإن اللون الأخضر يعني الأمان والسلام، والناس يرمزون إلى السلام بغصن الزيتون الأخضر الدائم الخضرة. ولعل في ذلك رمواً إلى قصة الحمامة التي عادت بالغصن إلى سيدنا نوح عليه السلام حين بعثها من على ظهر السفينة يوم الطوفان؛ لترى إذا ما كانوا قد اقتربوا من البر، فرجعت بالبشرى وهي تحمل الغصن، فأيقنوا أنهم قد اقتربوا من الأرض إذ لا شجرة إلا على الأرض[1].

القضية الثانية: ورد اللون لأخضر في أوصاف الجنة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾ (الكهف: 31)، السندس: رقيق الديباج، والاستبرق: الديباج الغليظ وهو الحرير[2]، وخص الأخضر بالذكر؛ لأنه الموافق للبصر؛ لأن البياض يبدّد النظر ويؤلم، والسواد يُذَمّ، والخضرة بين البياض والسواد، وذلك يجمع الشعاع[3]، والثياب الخضر التي هي من سندس واستبرق ملابس الولدان المخلدين الباقين على ما هم عليه من ثياب خضر، وشباب وغضاضة وحُسْن، لا يهرمون ولا يتغيرون، ويكون على سن واحدة على مر الأزمنة[4]، لقوله تعالى: ﴿ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا ﴾ (الإنسان: 19)، ويقول القرطبي: "إنما شبههم

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص 464- 465.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص17، و454.

[3] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج10، ص258.

[4] المرجع نفسه، ج19، ص93.

بالمنثور؛ لأنهم سراع في الخدمة، بخلاف الحور العين إذ شبههن باللؤلؤ المكنون المخزون؛ لأنهن لا يمتهنَّ بالخدمة"[1].

ووصف سبحانه ثياب الجنة بكونها خضراً؛ لأن ميل الناس إلى اللون الأخضر في الدنيا أكثر[2]، متكئين على رفرف خضر في قوله تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ (الرحمن:76) الرفرف: البساط، والوسائد يتكأ عليها، وعبقري: ما بولغ في وصفه وما يفوقه شيء[3]، يقول الرازي عبقري: "الثياب المعمولة عملاً جيداً يسمونها العرب عبقريات مبالغة في صنعها كأنها ليست من عمل الإنس"[4].

القضية الثالثة: سبع سنابل خضر في سورة يوسف عليه السلام استعمل اللون الأخضر فيها تعبيراً عن سنوات وافرة الخير، وأما اليابسات فإنهن جفاف وجدب[5]، فكان اللون الأخضر في محله الذي أراده الخالق تبارك وتعالى.

فاللون الأخضر لون متفائل مريح للناظر، لا يصيب مشاهده بالكآبة والضيق، وإنما يضفي عليه راحة وجمالاً، وقد نرى أن اللون الأخضر كان نادراً في مجتمع مكة والمدينة لوجودهما في الصحراء المترامية، فأصبح الحديث عن اللون الأخضر النادر القليل في هذه البقعة المباركة، دليل بهجة وحياة، وثمار نضرة وخير وفير.

خاتمة: وفيها نتائج الدراسة

التَّنوع في الخلق للناس والحيوان والنبات والجماد ليس ظاهرة بشرية، بل هو ظاهرة كونية من صنع الله وخلقه.

---

[1] المرجع نفسه، ج19، ص93- 94.

[2] الرازي، **التفسير الكبير**، ج29، ص119.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص 359، ص 581.

[4] الرازي، **التفسير الكبير**، ج29، ص119.

[5] الآلوسي، **روح المعاني**، ج12، ص 605.

اختلاف الألوان في الصور من البياض والسواد والحمرة ليس من فِعْلِ النطفة أو فِعْل الأبوين، بل من فعل الخالق سبحانه.

اختلاف الهيئات والمناظر للدواب والشجر والثمر علامة على وحدانية الخالق تعالى.

اختلاف ألوان الزرع مع اتحاد الأرض التي تنبت فيها واتحاد الماء الذي ينبت به، آية على عظيم القدرة الإلهية.

استعمالات الألوان في القرآن الكريم جاءت متعددة بحسب السياق والوصف القرآني لذلك، فاللون الأصفر مثلاً استخدم مرة للفرح والسرور ومرة كأداة من أدوات التعذيب لأهل النار في الآخرة وهكذا.

المراجع: References:

Al-Ḥalabī, Aḥmad ibn Yūsuf, *ʿUmdat al-Ḥuffāẓ fī Tafsīr Ashraf al-Alfāẓ*, ed. Maḥmūd al-Daghīm (Istanbul: Dār al-Sayyid li al-Nashr, 1st edition, 1407/1987)

Al-Alūsī, Maḥmūd Abū al-Faḍl, *Mahāsin al-Ta'wīl,* ed. Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, no date)

Al-Biqāʿī, Ibrāhīm ibn ʿUmar, *Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyi wa al-Suwar*, ed. Abd al-Razzaq Ghalib al-Mahdi (Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2nd edition, 1424/2003)

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl, *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ (Ṣaḥīḥ al- Bukhārī)*, ed. Muṣṭafā Dīb al-Bughā (Beirut: Dār Ibnu Kathīr, 3rd edition, 1987).

Al-Fayrūzābādī, Muḥammad ibn Yaʿqūb, *al-Qāmūs al-Muḥīṭ* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1st edition, 1410/1989).

Al-Juwaynī, Muṣṭafā al-Ṣāwī, *al-Manẓūr al-Adabī li al-Naṣṣ al-Qur'ānī* (Alexandria: Dār al-Maʿrifah al-Jāmiʿiyyah, 1996).

Al-Nawawī, Abū Zakariyyā Yaḥyā ibn Sharaf ibn Mirrī, *al-Minhāj fī Sharh Ṣaḥīḥ Muslim* (Beirut: Dār al-Fikr, 1401/1981).

Al-Naysābūrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, *Ṣaḥīḥ Muslim* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st edition, 1421/2001).

Al-Ālūsī, Maḥmūd Abū al-Faḍl, *Rūh al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm wa al-Sabʿ al-Mathānī* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1st edition, 1420/1999)

Al-Qurṭubī, Abū 'Abdullah Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abū Bakr, *al-Jāmiʿ lī Aḥkām al-Qur'ān wa al-Mubayyin limā Taḍammanahū min al-Sunnah wa Āyī al-Furqān* (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1417/1996).

Al-Rāghib al-Aṣfahānī, Al-Ḥusayn ibn Muḥammad ibn al-Mufaḍḍal, *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān* (Damascus: Dār al-Qalam, 3rd edition, 2002).

Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn, Muḥammad ibn ʿUmar, *al-Tafsir al-Kabir* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah, 1st edition, 1421/2000).

Al-Sha'rawi, Muhammad Mutawalli, *Qaṣaṣ al-Anbiyā'*, ed. Minshāwī Ghānim Jābir (Cairo: Maktabat al-Turāth al-Islāmī, 1417/1997).

Al-Sha'rawi, Muhammad Mutawalli, *Tafsīr al-Shaʿrāwī* (Cairo: Dār Akhbār al-Yawm, no date).

Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʻAlī ibn Muḥammad, *Fatḥ al-Qadīr al-Jāmi' bayn Fannay al-Riwāyah wa al-Dirāyah min 'Ilm al-Tafsīr,* ed. ʿAbd al-Salām Shāhīn (Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 1415/1994).

Al-Ṭabarī, Muḥammad ibnu Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-ʻĀmilī, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān,* ed. Basshār Maʿrūf and ʿIṣām Fāris (Beirut: Muassasat al-Risālah, 1st edition, 1415/1994).

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʻUmar, *al-Kashshāf ʻan Ḥaqā'iq al-Tanzīl wa ʻUyūn al-'Aqāwīl fī Wujūh al-Ta'wīl,* ed. ʿAbd al-Salām Shāhīn (Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st edition, 1415/1995).

Al-Zayn, Muhammad Rushdi, *al-Muʿjam al-Mufahras li Maʿānī al-Qur'ān al-Karīm,* ed. Muḥammad ʿAdnān Sālim (Damascus: Dār al-Fikr, 2nd edition, 1417/1996)

Hijazi, Muhammad Mahmud, *al-Wiḥdah al-Mawḍūʿiyyah fī al-Qur'ān* (Cairo: Dār al-Ḥadīth, 2nd edition, 1408).

Ibn ʻĀshūr, Muḥamamd al-Ṭāhir, *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr* (Beirut: Mu'assasat al-Tārikh al-ʿArabī,, 1420/2000).

Ibn Fāris, Abū al-Ḥasan Aḥmad, *Muʿjam Maqāyis al-Lughah*, Ed. Abdul Shihab al-Din Abu Umar (Beirut: Dār al-Fikr, 1st edition, 1415/1994).

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismāʻīl ibn ʻUmar, *Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm,* (Beirut: Dār Maʿrifah, 1415/1994).

Ibn Manẓūr, Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram, *Lisān al-ʿArab* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 2nd edition, 1413/1993).

Musṭafā, Ibrāhīm, Aḥmad Ḥasan Zayyāt, *al-Muʿjam al-Wasīṭ* (Egypt: Dār al-Daʿwah, 1410/1989).

ʿUmar, Aḥmad Mukhtār, *al-Lughah wa al-Lawn* (Cairo: ʿĀlam al-Kutub, 1st edition, 1982)

Quṭb, Sayyid, *Fī Ẓilāl al-Qur'ān* (Cairo: Dār al-Shurūq, 22th edition, 1414/1994).

Riḍā, Muḥammad Rashīd, *Tafsīr al-Manār* (Beirut: Dār al-Fikr, 2nd edition, no date).